Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS)
ISSN (E): 2305-9249 ISSN (P): 2305-9494
Publisher: **Centre of Excellence for Scientific & Research Journalism, COES&RJ LLC**
Online Publication Date: 1st April 2021
Online Issue: Volume 10, Number 2, April 2021
https://doi.org/10.25255/jss.2021.10.2.163.178



Arabic language and globalization: duties to solutions

Husam Hassan Ahmad Al-Omari
The Hashemite University, Jordan
http://orcid.org/0000-0002-9547-0747

Abstract:
The research aims to identify the challenges facing the Arab countries in establishing their language in the information society and the era of globalization, and to show their impact on national unity, the duties of the Arab towards the language of his tongue and the language of his religion, and the future of the Arabic language in light of globalization in terms of the impact of globalization and its manifestations and the linguistic phenomena that it causes in the language, And some ways that would elevate the Arabic language locally and internationally, and some solutions and treatment methods to confront globalization, based on the descriptive and analytical approach.

The research aims to identify the challenges that face the Arab countries in establishing their language in the information society and the era of globalization.

Keywords:
Globalisation, Arabic Language, Challenges globalization, Manifestations of globalization
Citation:
Al-Omari, Husam Hassan Ahmad (2021); Arabic language and globalization: duties to solutions; Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS), Vol.10, No.2, pp:163-178; https://doi.org/10.25255/jss.2021.10.2.163.178.

اللغة العربية والعولمة

من الواجبات إلى الحلول

الباحث: حسام حسن أحمد العمري
المؤسسة: الجامعة الهاشمية / الأردن

الملخص:

يستهدف البحث التعرف إلى التحديات التي تواجه الدول العربية في ترسيخ لغتها في مجتمع المعلومات وعصر العولمة, وبيان أثرها على الوحدة القومية, وواجبات العربي تجاه لغة لسانه ولغة دينه, ومستقبل اللغة العربية في ظل العولمة من حيث أثر العولمة ومظاهرها والظواهر اللغوية التي تسببها في اللغة, وبعض السبل التي من شأنها أن ترتقي باللغة العربية محلياً وعالمياً, وبعض الحلول وطرق العلاج لمواجهة العولمة, مستنداً إلى المنهج الوصفي التحليلي.

وقد ركّز البحث على التساؤلات المركزية التالية : ما العولمة ؟ وما التحديات التي تواجهها اللغة العربية في مواجهة العولمة الإعلامية والاتصالية؟ وما الواجبات التي ينبغي على العربي الغيور وغير الغيور أن يقوم بها تجاه لغة لسانه ولغة دينه؟ وما تأثيرات العولمة على اللغة العربية بكونها وسيلة اتصال تتدرج تحت الاستعمار؟ وما مظاهر العولمة وظواهرها ؟ وما الوسائل والأدوات وطرق العلاج في مواجهة العولمة ؟ وما الحلول التي تضمن رفع مكانة اللغة العربية من أجل بناء مجتمع متمكن من لغة فصيحة رسمية؟

كلمات مفتاحية : العولمة, اللغة العربية, التحديات, الحلول, أثر العولمة, مظاهر العولمة.

الملخص باللغة الانجليزية

المقدمة

جاء هذا البحث مبيناً التحديات التي واجهتها اللغة العربية, وما يجب على الأمة العربية والإسلامية تجاه لغة لسانها ولغة دينها اللتين لا تنفك عنهما البتة, فحاول البحث الوقوف على هذه التحديات وما تتطلبه الروح الغيورة على لغتها من القيام بواجبات وحقوق لتخطي هذه المشكلة أو إيقافها وعدم الاستسلام.

وقد بين البحث خطورة ظاهرة العولمة بعد الوقوف على تعريفها الاصطلاحي, وبعد بيان أهداف هذه الظاهرة, ثمّ جاء البحث بآثار العولمة في البلاد العربية, ومظاهر هذه الظاهرة, وظواهرها في التغير اللغوي, واختتم البحث حديثه ببعض الحلول والاقتراحات وطرق علاج هذه الظاهرة – ظاهرة العولمة – والتخلص منها.

وعليه فقد تكونت محاور البحث بين المقدمة والخاتمة من التمهيد وستة أبواب جاء الباب الأول موسوماً **بالعولمة تعريفها وحقيقتها**, وفيه جاء تعريف العولمة والإجابة عن سؤال هل العولمة ظاهرة سلبية أم إيجابية؟, وجاء الباب الثاني يحمل عنوان **اللغة العربية وأهلها مع العولمة** وفيه تطرق البحث بشكل مفصل للحديث حول ثلاث قضايا رئيسة أولها تحدث عن واجبات العربي والمسلم تجاه اللغة العربية, وحقوق اللغة العربية عليه, وثانيها تحدث عن التحديات التي واجهت العربية ,وثالثها تحدث عن مشاكل الأشخاص ثنائيي اللغة, أما الباب الثالث فحمل عنوان **مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة** وقد تمثل في محورين أساسيين أولهما مظاهر العولمة اللغوية, وثانيهما ظواهر التغير اللغوي تبعاً للعولمة, في حين جاء الرابع حاملاً عنوان **أثر العولمة في اللغة العربية**, وجاء الباب الخامس يحمل عنوان **أهم الحلول لمواجهة ظاهرة العولمة**, واختتم البحث أبوابه ببابه السادس المعنون **بتوصيات لتفادي مشكلة ضعف اللغة العربية عند أبنائها.**

تمهيد

تعيش اللغة العربية ظروفا حقيقية قاسية في أيامنا هذه بما تلاقيه من خصمين لدودين, أولهما ازدواجيتها مع عاميتها, وثانيهما ثنائيتها مع اللغات الأجنبية التي تزاحمها في عقر دارها, بيد أن أولهما أقلهما ضرراً – فيما بينهما - لصعوبة جعلها لغة رسمية في شتى المجالات الإنسانية داخل الدول العربية التي لا تجمعها لغة عامية واحدة, عدا عن ارتباط الفصحى بالقرآن وببعض العبادات التي لا تصح إلا بها, في حين إن ثانيهما يعد أكثر خطراً من الازدواجية, لارتباطه بالاستعمار , ولفرضه على الشعوب المحتلة, فضلاً عن ارتباطه الوثيق بظاهرة العولمة.

وهذه العولمة لن تكون إلا صراعاً لغوياً يترتب عليه صراع ثقافي بين الثقافة العربية الإسلامية، وبين الثقافة الأجنبية التي تتسلل رويداً رويداً طامعة في تحقيق أهداف سياسية واقتصادية, فلو انتهى الصراع اللغوي بغلبة اللغة الأجنبية على اللغة العربية وإحلالها مكانها بشكل رسمي، فإن العرب سيقعون في صراع أكبر منه يمتد إلى الصراع الحضاري ضمن انفصام نفسي وشخصي, وإلى ضياع هوية الأمة العربية التي عاشت قروناً طويلة, ناهيك عما سيؤول إليه الدين الإسلامي, فاللغة العربية هي ثقافة الأمة العربية, وتاريخها, وهويتها, ودينها الذي لا تنفك عنه, والذي يفرض علينا الاحتفاظ بها والمحافظة عليها؛ لتظل عنواناً لحضارتنا التي تعجز أي لغة أخرى عن أن تجد لنفسها تاريخاً حضارياً وثقافياً وإنسانياً مثلها.

الباب الأول : العولمة : تعريفها وحقيقتها

- **تعريف العولمة** :

مصطلح العولمة مصطلح حديث غربي الأصل بكونه معرّباً بالترجمة عن المصطلح الانجليزي(Globalization) الذي يشير إلى تعميم الأمر وتوسيع دائرته لكي يشمل جوانب كثيرة, فهو إذن مصطلح يعنى بأن يجعل العالم عالماً واحداً موجهاً توجيهاً واحداً في إطار حضارة واحدة (الرواشدة، 2007، ص14), ويعنى بإعطاء الشيء صفة العالمية, والخروج به من نطاق المحلية أو الإقليمية, ويهدف إلى نفي الآخر وإحلال الاختراق الثقافي في محل الصراع الإيديولوجي (ابن عريبة، 2016، ص4).

وبناءً على ما سبق, فإن العولمة تعنى بجعل العالم شعباً واحداً في عاداته ولغته , من أجل سهولة التواصل والاتصال بين أهل العالم الواسع على اختلاف أعراقهم وأجناسهم.

وقد ارتبط تعريف العولمة _كظاهرة تتصل بمجموعة من التطورات_ بالمجالات الفكرية والتكنولوجية والاقتصادية واللغوية، فزاد من تقارب العالم وضيق أفقه وألغى حدوده، مما أدى إلى زيادة الوعي بما يحدث من حركة تتجه نحو تكوين عالم بلا حدود؛ لإزالة فكرة العزلة والتقوقع (أبو العلا، 2004، ص34).

وبالتالي فهو مصطلح يسعى إلى إزالة الحواجز والحدود التي تفصل الشعوب والأوطان, وإن أول حاجز يفصل بين الشعوب هو حاجز اللغة, لذا رأى أهل العولمة أن تكون اللغة الإنجليزية هي اللغة القومية للعالم أجمع, فالعولمة في طياتها ظاهرة تكمّل الاستعمار، إذ تدعو إلى التبعية في جوانب الحياة أجمع.

- **العولمة وحقيقتها : أهي ظاهرة إيجابية أم سلبية؟**

إن العولمة ظاهرة تسعى إلى إلغاء الخصوصية الثقافية للدول والشعوب , فهي وسيلة للهيمنة على الدول الأخرى وفرض لغة الدول المهيمنة , ونهب خيرات الدول المغلوبة وثرواتها وهويتها وحضارتها ولغتها, فهي أداة تمس توازن المجتمعات واستقرارها.

فالعولمة تشكل نموذجاً يفسر حالة العالم بعد التطورات الاقتصادية والتكنولوجية التي اجتاحت كل المجالات (فيلالي، 2018، ص4), وهي نتاج فكر مدروس تعمل على استيلاب الشعوب خيراتها, وتقوم على التوسع والسيطرة, وهي استعمار حديث بنمط جديد, فإن من أساسيات العولمة نشر اللغة الانجليزية ومحاولة جعلها لغة العلوم والاختراعات دون سواها (لهويمل، ص4-5), وهذا هدف واضح, ولكن من الأهداف ما خفي ولم يصرح به, ففي مقابل ذلك طمس للغة العربية تحديداً.

الباب الثاني : اللغة العربية وأهلها مع العولمة

- **واجبات وحقوق**

إن قوة الأمة لا تكون إلا بعامل لغتها التي تدفعها إلى التطور ومواجهة العولمة والتكنولوجيا, إذ إن اللغة هي الرابط الوطني للشعب الواحد والرابط القومي للشعوب المتعددة, فعلى كل عربي غيور على لغته فخور بها أن يؤمن أن" الحل الأول والأهم في العودة إلى اللغة العربية الفصحى، أن تصبح الأمة العربية دولة واحدة؛ مما يجعلها تنطق بلغة مشتركة أو لغة عليا فيما بينهم, ولا أرى أن ثمة أي لغة مشتركة بين العرب سوى العربية الفصحى" (البرازي، 2007، ص35), فمن المؤكد أن " اللغة هي الشعب ... فالذي يتخلى عن لغته كمن يتخلى عن أمه وأبيه وإخوته وإخوانه وأقاربه ودينه وثقافته" (نور الدين، 1995، ص 44)، وهذا يتطلب الإحساس بالمسؤولية والإيمان بقدرة تحقيقه وإنجازه وإنجاحه. فلا عيب إن استخدمت اللهجات العامية في مواقف معينة, أو مواقف بسيطة, على المستوى العام والخاص, ولكن العيب أن تسود العامية فتصبح لغة أساسية, قد لا يفهم الحوار إلا من خلالها.

ومما يؤكد ذلك ما قاله وليد ابراهيم مؤكداً أن " أن الحل الأسمى والأول للنهوض بلغتنا العربية, هو زراعة حب اللغة العربية في قلوب وعقول الأجيال الصاعدة, لأن هذا من شأنه أن يرقى بخزينتنا العربية على الشبكة العالمية" (الحاج، 2007، ص83), وأيّ هدف أسمى من أن تكون اللغة العربية لغة تسندها العولمة وتعتمد عليها التكنولوجيا لا أن تحاربها.

فاللغة – أي لغة – تعد أهم الملامح التي تكوّن هوية الأمة, وتميزها عن غيرها من الأمم , وإن أي تحدٍ لثقافة أمة ينطوي على حدٍّ كبير للغتها, فسواء كانت العولمة وفاقاً أم صراعاً فإن للغة شأناً خطيراً , فالعولمة السائدة أخذت تفضي بالضرورة إلى سيادة لغة من لغات الدول المهيمنة في العلاقات التجارية والاقتصادية والسياسية (عمادة البحث العلمي في جامعة البترا، ص99).

وإن للعربية أعداءً يحاربونها بعتاد خارجي كفرض اللغة الأجنبية, وعتاد داخلي كتشويه العربية الفصحى وتبسيط اللهجة العامية التي لا رابط قومي فيها، بل إن " منشأ اللهجات العامية وسبب نشوئها لم يكن إلا سبباً في انقسام العرب إلى أعراب ودويلات, وهذا كان هدف الاستعمار والاحتلال الأجنبي إلا أنهم لم يستطيعوا ولن يستطيعوا أن يطمسوا اللغة العربية, لأنها لغة حالفها النجاح فاجتازت المحن وتجاوزتها. وبقدرتها الفائقة أن تستوعب جميع المعاني المادية والفكرية, وسبب هذه القدرة الاستيعابية المتميزة لم يتمكّن الأعداء من القضاء عليها" (الحاج، 2007، ص40).

وقد قالت الدكتورة عائشة عبدالرحمن أن" الاستعمار استغل هذه الظاهرة الطبيعية ليحارب الفصحى بلهجاتها الشعبية تمزيقاً لوحدتنا اللغوية والفكرية والمزاجية, فراجت دعاوى تتهم الفصحى بالعقم والبداوة وتلقي عليها مسؤولية تخلفها, وتدعو للعامية فتزعم لها القدرةَ على الوفاء بحاجات وجودنا اللغوي الحديث, وترى فيها المفتاح السحري لتقدمنا العلمي والحضاري أو الوسيلة الميسرة لتثقيف الجماهير وتعلم الأميين!" (عبدالرحمن، 1971، ص95), فلن تكون اللغة العربية ولم تكن يوماً تعجز عن الوفاء بمتطلبات الحضارة البشرية والثقافية, ولم تكن قوانينها الداخلية في نظامها اللغوي قاصرة عن تطويع المفردات والألفاظ الجديدة, ولم تكن لغة قاصرة على الأدب والشعر فحسب (عمادة البحث العلمي في جامعة البترا، ص99).

فأيُّ لغة تقسم الشعب شعوباً ستؤول بهم إلى التطور والنجاح! وأي لغة تنقسم إلى لهجات لا يفهمها أصحاب الوطن الواحد ستؤول إلى ثبات وحدته وقوميته! ولكن لا ننكر أن العربية قد استوعبت الحضارة الإنسانية من علم وفلسفة وتاريخ , بل أي علم من العلوم , وهذا واضح على مرّ قرون طويلة كانت العربية فيها لغة العلم والثقافة, فلا نعرف شكوى من قصور العربية في استيعاب جوانب حضارية جديدة (عبدالرحمن، 2006، ص107), ولم نسمع عن أي لغة من لغات العالم بأنها كانت سبباً في تخلف أهلها أو تراجعهم حضارياً.

ويرى رمضان عبد التواب استحالة أن نجد عالِم لغة يعتقد اعتقاداً جازماً في قدرة كل لغة على التعبير عن أية فكرة (عبد التواب، 1995، ص170), معتمداً في فكرته على ما قاله فندريس بأننا في الواقع " لا نعلم إطلاقاً لغة قد قصرت عن خدمة إنسان عنده فكرة يريد التعبير عنها" (فندريس، 1950، ص421).

فلا بدّ ألّا نتجاهل تاريخ أجدادنا اللغوي التراثي, وألّا ننسى فضلهم في الحفاظ على لغة تعرضت لهجمات وتحديات كما تعرضت لها في عصرنا الحالي, وألّا " ننسى الفضل الأول لكتاب الله عز وجل وأهميته للمحافظة على اللغة العظيمة أو العربية بشكل عام فكما أن للبيت رب يحميه كذلك للعربية أجمع رب يحميها" (البرازي، 2007، ص42).

وعليه فإن القرآن الكريم, أو الدينَ الإسلام كلَّه بشكل عام، لم ينزل إلا بالعربية الفصحى الخالية من العيوب, وإن بعض العبادات لا تصح إلا باللغة العربية الفصحى, والآن نرى أن بعدَنا عن القرآن والإسلام, أدى إلى ضعف اللغة العربية الفصيحة عند أبنائها. فليس أمامنا إلا أن نعترف بأنه "يجب علينا أن نحاول بشتى الأساليب والوسائل أن نجعل الناس يتكلمون الفصيحة, وأن يألفوها ويتآلفوا معها, فتغدو لغة سهلة التناول لفظاً وسمعاً"(البرازي، 2007، ص43). وأن تكون هذه المحاولة ممنهجة مؤسسية لا عملاً عشوائياً.

يرى البحث أن أول المشاكل التي تواجه اللغة العربية هي مشكلة المحبين للغة, فحبهم الزائد , جعل كثيراً من الناس ينفرون منها, ويرونها لغة معقدةً, أو ربما يخشى الشخص أن يقع في أخطاء كثيرة في الفصحى, فيضطر إلى للتحدث بالعامية لترصّد محب اللغة لمن يلحن أو يخطئ في أثناء حديثه , فاللغة العربية الفصيحة

"تعاني عنتاً كبيراً من المحبين لها والحريصين عليها بقدر ما تعاني من المنكرين لها والراغبين عنها"(حسن، 1976، ص8).

بل إن بعض أبناء العربية الذين تعلموها وحصلوا على الدراسات العليا فيها وبدأوا يعلمونها لطلبة الجامعات وانتشرت لهم مؤلفات كثيرة وقفوا منها موقف الكاره المعارض, فهذا أنيس فريحة يرى أن مشاكل اللغة العربية الأساسية تنحصر في خمس نقاط(فريحة، 1966، ص9-11):

أولاً : وجود لغتين مختلفتين اختلافاً كلياً: عامية وفصحى. أي أننا من الشعوب المزدوجي اللغة.

ثانياً : تقييد الفصحى التي كانت لهجة معينة في نقطة معينة بالزمان والمكان بأحكام وضوابط مرهقة مبنية على قواعد الشعر العربي في الدرجة الأولى.

ثالثاً : كتابة العربية على نمط كتابة بقية اللغات السامية, أي بالحروف الصامتة فقط من دون الإشارة إلى الحروف المصوتة التي تسبغ على الكلمة حياة.

رابعاً : عجز العربية في حالتها الحاضرة, عن اللحاق بالعلوم والفنون والفلسفة.

خامساً : مشكلة تدريس اللغة العربية وأدبها.

فهذه الدعاوى من ابن جلدة اللغة , وإن خطر هذه الدعاوى واضح , وإن هدفها لا يمكن في شكل من الأشكال أن يكون هدفاً سليماً أو مبرراً , فالعيب أن يؤمن العربي بالخرافات التي يزرعها الغربي في أوساط أبنائنا, من صعوبة العربية وعجزها, فدعنا نسأل كل من يؤيد هذه النظرة, أي مدرسة درس بها الأمي في العصر الجاهلي فتعلم اللغة, لا بل تعلم بلاغة اللغة وفصاحتها وبيانها وأسرارها!

وهذه الدعوى لا تهدف إلا إلى محو العربية الفصحى وإثبات العامية محلها, فيرى البحث أن الدعوة إلى العامية _من الوجهة الإسلامية_ دعوة إلى هجر لغة القرآن وإنشاء جيل مسلم من غير قرآن, وعربي من غير عربية.

إن للغة العربية أعداءً وخصوماً -كما سبق وذكرنا-, فقد أوهموا أن العربية لغة معقدة صعبة كثيرة التفرعات والتشعبات, فقد أصبح الغرب يقدمون, ويخترعون , ويؤلّفون ,وينتجون برامج وكتباً تخدم لغتهم وتسهل تدريسها وحفظها وفهما, فأين العرب من هذا؟!.

إن المسؤولية الكبرى تقع على العرب وخاصة على القادرين منهم, فالمسلم مطالب بحكم دينه أن يدافع عن لغة قومه, ولغة دينه, وكتابه الكريم أمام هجمات الغزو الثقافي واللغوي, ومطالب بتنمية هذه اللغة وتطويرها وإغنائها والمحافظة عليها وتحسين وسائل تعليمها لا من منطلق إسلامي فحسب، بل من منطلق قومي أيضاً, أي من منطلق حفظ الوجود أمام محاولات المحو الحضاري الساحقة(نبهان، 1995، ص87).

بل إن غير أنيس - من أبناء العربية - من يدّعي أن مَثَلَ الذين يؤمنون بقواعد اللغة العربية كما وضعها القدماء، كمثل الذي يسير في طريق وعرة محمولا على عربة من خشب تجرها دابة منهوكة، وعلى بعد خطوات منه طريق واسعة معبدة تقطعها السيارات في دقائق, وكثيراً ما يبلغ الحرص على القديم حداً يمنع الحياة الفكرية من الانطلاق, والإسراف في التحرر يجعل هذه الحياة مزعزعة لا جذور لها فلا يستقر لها قرار(حسن، 1976، ص3).

وقد نظر بعضهم إلى الكتابة العربية ونعتها بالكتابة الصعبة التي تنفر أهلها من قراءتها, مدّعياً أن " في البلاد الأجنبية مشاكل قد غزت لغاتهم كالوسائل الجديدة سمعية وبصرية من إذاعة وسينما وتلفزة إلا أن لغتنا العربية ازدادت تعقيداً في الأمر, لأن هناك عاملاً آخر ينفر الأغلبية الساحقة من المواطنين من قراءة العربية وهو خلو الحرف من الشكل"(ابن سلامة، 1971، ص32).

- **تحديات ومواجهات**

على الرغم من إيماننا بواجبنا تجاه اللغة العربية إلا أننا نؤمن إيماناً عميقاً أن الازدواجية اللغوية هي المشكلة الأساس في مشاكل العربية الفصحى, من ضعف لغوي, وتمزق سياسي(ابن سلامة، 1971، ص3)، وأننا على يقين بأن " الإحساس بالهزيمة النفسية التي يعاني منها الإنسان العربي في هذا العصر, والإعجاب المتنامي بصانع الحضارة المعاصرة الذي يمثل المنتصر والغالب"(الضبيب، 2001، ص4)، إنما هو سبب الضعف السياسي والاجتماعي واللغوي عند العرب.

إن مشكلة الازدواجية التي تعانيها العربية لا تقتصر عليها وحدها , بل إن لكل لغة رسمية لغةً عامية, حتى اللغة العربية الفصحى في زمن الاحتجاج تعددت اللهجات فيها(الفيصل، 1992، ص8), فمن المؤكد أن "كل اللغات لا تكاد تخلو من دخول العامية أو اللهجات الخاصة في عصر التبدلات الثقافية الاتصالات الاعلامية والانفتاح، إلا أن حساسية العرب بوجه عام تجاه جوانب كثيرة من المشكلة اللغوية تكتسي طابعاً خاصاً بسب عوامل كثيرة قومية ودينية وتراثية وربما تذوّقيّة معروفة"(الخطيب، 1995، ص13-14), فالعربية تحديداً "لها من المشكلات الكثير, فهي تعيش في ازدواج لغوي من جهة, وثنائية لغوية من جهة ثانية "(نهر،2005، 425).

وبالتالي فإن الازدواجية ظاهرة عامة لها أصولها ومقوماتها النفسية والاجتماعية وليست صبغة مرضية عند الحديث عن ازدواجية العربية دون سواها(نبهان، 2005، ص71), ولا نطالب بالقضاء على ازدواجية تمثل "ظاهرة لغوية قديمة من قبيل التطور اللغوي العفوي"(مجاهد، 2016، 191), ولا بالقضاء على الثنائية التي تمثل " ظاهرة لغوية من قبيل التطور اللغوي الحضاري المقصود "(مجاهد، 2016، ص191), فهذا يؤكد لنا أن من العبث توجيه جهود الباحثين إلى القضاء على الازدواجية اللغوية لأن الحياة اللغوية العربية لم تخلُ يوماً من هذه الازدواجية, ولأن الازدواجية نفسها لم تقف عائقاً أمام التألق الحضاري للأمة العربية(الفيصل، 1992، ص18) على الرغم من أنها لغة " فوضوية لا قواعد لها"(المبارك، 1985، ص41), كما أن وجود لغة عليا للفكر والأدب مع لهجات محلية للتعامل, ظاهرة طبيعية عرفتها العربية من قديمها الجاهلي, وتعرفها الدنيا في سائر اللغات الحية(عبد الرحمن، 1971، ص90), ولكن علينا في الوقت ذاته أن نؤمن أن " من أخطر ما ظهر في هذا المجال فكرة تشجيع اللهجات المحلية, والدعوة إلى العامية"(المبارك، 1985، 31), فلا نلجأ إلى العامية خوفاً من الفصحى وهرباً منها بطلب من أعداء العربية الفصحى, أضف إلى ذلك إن الثنائية – على الرغم من خطورتها – إلا أنها مطلب حضاري, وبالرغم من ذلك لا ننكر " أن خارطة اللغات في العالم دائمة التغير "(أبو الخير، 2004), ولكن علينا أن يكون هذا التغير تطوراً إيجابياً لا تغيراً سلبياً.

ومما يجعلنا نقف على خطورة العامية من ناحية، أن أعداء اللغة العربية يؤكدون على ضرورة الالتزام بها, وضرورة هجر اللغة الفصحى, ولم يكتفِ الغربي بسعيه وراء شيوع العامية, وطغيانها في الاستعمال اليومي لحياة العربي, بل زاد على ذلك أن أدخل لغته الرئيسة الرسمية إلى أوساط العرب, وفرض عليهم تعلمها, حتى أصبح العربي يستخدم اللغات الغربية, أكثر من استخدامه للعربية الفصحى, وربما أكثر من العامية أيضاً, إلى أن أصبح يتقن اللغة الغربية أكثر من لغته العربية.

وعليه فقد أصبح العربي يرى مقياس التحضر بتعلمه لغة أخرى على حساب لغته العربية الفصحى, مما جعلنا نؤمن بأن "التحدي الذي يواجه اللغة العربية في هذا العصر مرده إلى الشعور المبالغ فيه بأهمية اللغة الأجنبية الناتج غالباً عن الانبهار بكل ما هو أجنبي, والظن الزائف بأن التقدم لا يأتي إلا عن طريق إتقان اللغة الأجنبية, بل والتحدث بها بين العرب أنفسهم"(الضبيب، 2001، ص16).

لقد كانت اللغة العربية قديماً وما زالت حديثاً " هدفاً من أهداف سياسة الإدماج الاستعماري"(عبد المولى،1982، ص69), فلم تكن الثنائية اللغوية إذن حديثة ووليدة عصرنا هذا, بل هي ظاهرة طبيعية في حياتنا اللغوية منذ كانت(عبد الرحمن، 1971، ص95), غير أن المشكلة تكمن في تزاحم اللغة الثانية للغة العربية على ألسنة أبناء العربية, وهذه المشكلة لا زالت تتفاقم في الوقت الذي لا يمكن فيه تحديد عامل واحد, بل أصبح الأمر بتقصير واضح في جوانب مختلفة ومتعددة, فهناك الازدواج اللغوي, وهناك المناهج القاصرة, وطرائق التدريس غير الناجحة, وهناك الكتب المقررة ووسائل الاعلام وغيرها(نهر، 2005، ص432).

وقد ردّ استفتاء أجرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هذا الضعف إلى العوامل التالية(وزارة الثقافة، 2004):

- عدم عناية مدرسي اللغة العربية وغيرهم باستخدام اللغة العربية الصحيحة.
- ازدحام منهج النحو بالقواعد غير الوظيفية.
- طغيان الماضي على الحاضر في تدريس الأدب.

- بُعْد اللغة التي يتعلمها التلاميذ عن فصحى العصر , بالإضافة إلى مشكلات أخرى تتعلق بالكتاب وإعداد المدرس وطرق التدريس.

ويرى البحث أنه قد يصعب إجماع العرب على حل هذه المشكلات إلا أنه لا صعب في العودة إلى الأصل, أصل اللغة العربية, ولا بدّ من وضع خطط ممنهجة ومؤسسية يطلقها أصحاب القرار في مجامع اللغة لكل بلد, ومن ثم العمل الجماعي بين المجامع اللغوية .

- **مشاكل الأشخاص ثنائيي اللغة**

في هذه الزاوية سيعرض البحث بعضاً من المشاكل التي يواجهها الشخص الثنائي اللغة(الخولي، 1988، ص195) ، وسيرد البحث على هذه المشاكل وهي:

أولاً : الشعور بالغربة: فهو بعيد عن لغته, ولا يستطيع مواكبة لغته الدخيلة الثانية, مما يؤدي به إلى تشتت أفكاره وشعوره بالغربة اللغوية.

ثانياً : صراع الولاء: فهو يواجه صراعاً داخلياً نفسياً, فلا يميز لمن يكون ولاؤه.

ثالثاً : الصراع الثقافي: لبعده عن الثقافتين.

رابعاً : مشكلة التعليم: فيصعب أن يتعلم علماً بلغة غير لغته, فقد لا يستطيع أن يجمع بينهما.

خامساً : مشكلة الاتصال: فقد لا يستطيع التواصل مع كثير من الناس.

وعليه فلا يتفق البحث مع ما ذهب إليه الخولي, إذ إن علم اللغة الحديث أثبت أن الإنسان قادر على تعلم أي لغة يجد من يتكلم بها معه, وهذه قدرة زرعها الله تعالى في الإنسان, وليس من الضروري أن يصطدم الإنسان الذي يتعلم لغة أخرى, أو يتعلم بلغة أخرى بصراع حضاري لا يقوى على مجاراته, وأن ينقطع ولاؤه وانتماؤه للغته الأم, وأن يشعر بغربة نفسية ووطنية, فالعلم مطلب حضاري, يساهم في غرس روح الانتماء للوطن واللغة والثقافة والعلم والاتصال الاجتماعي, بيد أن مشكلة الثنائية اللغوية تكون سلبية حين تكون مفروضة فرضاً على الأمة العربية ضمن ظاهرة العولمة التي تهدف إلى طمس اللغة العربية من ألسنة العرب.

غير أن رأي الخولي قد ينطبق على أشخاص كان فكر الغربة متأصلاً لديهم, وفكر انعدام الولاء للغته له جذور, فقد "يبدو التحدي سافراً للغة العربية في المجتمع بفعل العولمة والتشبه الساذج بالأجنبي عندما تجاهر كثير من المحال التجارية, والمؤسسات الخاصة والشركات العامة في الوطن العربي بكتابة لافتاتها بالأجنبية, وتسطير تقاريرها وصياغة عقودها وإصدار تعليماتها إلى العاملين فيها_ وإن كانوا عرباً_ باللغة الأجنبية, الأمر الذي يمس الوضع السيادي للغة العربية, بوصفها اللغة الرسمية للدولة, ففي هذه الحالة يرقى الفعل إلى درجة الاستهزاء بهيبة الدولة, والانتقاص من كرامة البلاد, وفي بعض البلدان المتقدمة يشكل هذا الفعل جريمة يعاقب عليها القانون"(الضبيب، 2001، ص20).

وبناءً على ذلك يمكننا القول بأن إضعاف اللغة القومية وإحلال اللغات الأجنبية القوية مكانها يعد شكلاً من أشكال الاحتواء في عصر العولمة, بل هو شكل من أشكال تحطيم الثقافات لدى الشعوب الضعيفة, وإضعاف انتماءاتها إلى حضاراتها الأصلية. وسواء أكان هذا الأمر مخططاً تسهر عليه مؤسسات أجنبية, أم كان عشوائياً متمثلاً في إعجاب المغلوب بلغة الغالب وجريه وراءه (كما أشار إلى ذلك ابن خلدون) فإن النتيجة واحدة وهي القضاء على اللغة الأصلية, وإحلال اللغة الأجنبية محلها"(الضبيب، 2001، ص35), وهذا هدف لا نرضاه مطلقاً بانتمائنا للعربية, وانتمائنا لديننا الذي نُشر بالعربية.

إن ما يلزمنا تجاه لغتنا أن نستمر في الدفاع عنها, وأن لا نقف مكتوفي الأيدي نترقب فعل أعداء العربية, ونجعلهم يقنعون بعض أبنائها بأن المستحيل يكمن في جعل الفصحى لغة متداولة وتخاطب يومية, فلا بدّ لأبناء العربية أن يؤمنوا أن "مسألة جعل الفصحى لغةً للحياة اليومية أيسر من جعل لغة الحياة اليومية (وهي في حال العربية لهجات متعددة, محدودة الفعالية) لغةً للكتابة والفكر والثقافة والعلم جميعاً"(الموسى، 1987، ص193), وأن الفصحى موحَّدة وموحِّدة, في حين أن اللهجات العامية متفرعة ومتشعبة ولا تفهمها كل الشعوب العربية.

الباب الثالث : مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة :

لقد تهيأت الفرصة للغة العربية، إبان الفتح الإسلامي، لتتبوأ مكانة مرموقة بين لغات العالم وإنما كان ذلك محمولاً على ارتباطها بالقرآن الكريم والدين الإسلامي، كما أنها ارتبطت بقوة المسلمين، بكل ما تحمله القوة من عناصر عسكرية واجتماعية ودينية وعلمية وثقافية وحضارية, ولا شك أنها مرت بمراحل تراوحت بين الازدهار والتقهقر، ومرت بتجارب مع الغزو الثقافي واللغوي، وتجاوز الأمر ذلك إلى الاضطهاد اللغوي أيام الترك والاستيطان الأوروبي، مع كل ذلك خرجت العربية منتصرة ظافرة في كثير من المواقع وخسرت في مواقع أخرى، تمثل ذلك فيما حدث في تركيا وماليزيا حين استبدلت الحروف اللاتينية بالعربية"(الحاج، 2007، ص262).

- **مظاهر العولمة اللغوية**

ولا يخفى أن العربية الآن في عصر العولمة تواجه تحديات كبيرة جداً, كما يرى وليد الحاج نقلاً عن وليد العناتي في كتابه العولمة اللغوية، تتمثل في تيار الإنجليزية الجارف. وإن مظاهر العولمة اللغوية في العالم العربي تتمثل فيما يلي(الحاج، 2007، ص263):

- التداول بالإنجليزية في الحياة اليومية.
- كتابة لافتات المحال التجارية بالإنجليزية.
- التراسل عبر الإنترنت والهواتف الخلوية بالإنجليزية.
- اشتراط إتقان الإنجليزية للتوظيف.
- كتابة الإعلانات التجارية بالإنجليزية.
- كتابة قوائم الطعام في المطاعم بالإنجليزية.

إن هذه المظاهر تنحصر في المستوى الشعبي, بينما تمثلت في المستوى الرسمي بتكفيل كثير من التشريعات الحكومية في البلاد العربية موقعاً متفوقاً للغة الإنجليزية، من حيث اعتبار اللغة الأجنبية الأولى في النظم التعليمية، حتى في البلدان العربية التي احتلتها فرنسا.

- **ظواهر التغير اللغوي تبعاً للعولمة**

أصبح بمقدورنا أن نرى آثار العولمة على اللغة العربية, فلا يكاد "يختلف اثنان في أن مدارسنا ومؤسساتنا تظهر عجزاً فادحاً في مجال تعليم اللغة العربية حتى أصبح الطالب العربي لا يحسن استخدام لغته القومية وينظر إليها نظرة عبء ثقيل"(الخطيب، 1995، ص17). ومن هنا يمكن أن نتلمس ظاهرة العولمة، وأن نتبين أخطارها من خلال ظواهر يعرضها حسام الخطيب في كتابه اللغة العربية إضاءات عصرية أبرزها:

أولاً : ظاهرة مسح اللغة:

تتمثل ظاهرة مسح اللغة باستخدام ألفاظ ثقيلة لموقف بسيط لتعظيم الأمر, مما يؤدي غالباً إلى الرخص والمجانية في التعبير, وأكثر ما يظهر هذا الخلل في اللغة الاعلامية والسياسية فمثلاً يمكن تصوير الكارثة الشخصية بالكارثة القومية وأية صعوبة عابرة تعادل أعلى المصائب ولا يمكن عملياً تصوير وجود فكر خارج عن الاستعمال اللغوي أي أن الفكر يأتي من خلال التعبير اللغوي ويتمثل فيه(الخطيب، 1995، ص19).

ثانياً : ظاهرة القلق اللغوي والمصطلحي:

إن القلق اللغوي يتمثل في اقتراض اللغة مصطلحات من لغات غيرها, وبالتالي فإن القلق بحد ذاته ليس بمشكلة حقيقية, وإنما القلق يكمن في انتصار اللغة المُقْرِضة على اللغة التي اقترضت المصطلحات, فاللغات الحية تبدي قلقاً يدفعها باستمرار نحو المراجعة والتجديد, ولكن إذا سمح المرء لنفسه باستعارة بعض المصطلحات الوجودية فإنه يمكن أن يفرق بين ما هو قلق سلبي وما هو قلق مجدٍ، فما نجده من ظاهرة التغيير السريع في اللغات المتطورة هو ما يمكن أن يسمى القلق المجدي(الخطيب، 1995، ص20).

وبناءً على ما سبق يمكن القول في القلق اللغوي عند العرب بأنه في حالات ليست بقليلة يميل إلى الناحية السلبية؛ ذلك لأنه قلق تغييري غير هادف بالضرورة, وقد يدور في نسق واحد فمن، هنا كانت المصطلحات والمفردات التي جرى إحياؤها في اللغة العربية وطرحت للاستخدام، عرضة للتغيير العشوائي حتى لو أثبتت جدواها بوجه من الوجوه (الخطيب، 1995، ص21).

وعليه فإن المتتبع لحركة المصطلحات العربية يجد الدوامة مستمرة, فهناك افتقار إلى سيكولوجيه الاطمئنان لصحة الاستعمال اللغوي وهذا الافتقار يولد قلقاً غالبا ما يظل أسيرا لإطار العجز.

ثالثاً : ظاهرة التيار السماعي:

ويتمثل في فقدان مصداقيه اللغة المكتوبة, من حيث تجنب تصديق النص المكتوب بالفصيح والميل إلى التأكيد عن طريق اللفظ المسموع بالعامية (الخطيب، 1955، ص22).

أن طلبة الجامعات يسألون عن كل لافتة كتبت بالفصحى, طالبين ومن أمثلة ذلك ما ذكره الخطيب في توضيحها بالعامية المحكية, وأن كثيراً مما يستخدمه أساتذتنا بعد خوضهم في شرح شيء معين بالفصحى يلجؤون إلى توضيحها بالعامية إذ يقول مثلاً: وبالعامية كذا وكذا... ويبدأ الشرح بالعامية (الخطيب، 1995، ص22-23).

:رابعاً : ظاهرة ضعف التفاهم في الحوار

يرى الخطيب أن هذه المشكلة تتعلق بطريقنا في استعمال اللغة, علماً أن المقصود بهذه المشكلة ليس التفاهم بين العربي والأجنبي فقط, وإنما تعني جانباً أكثر خطورة قد يتمثل في صعوبة التفاهم بين العربي والعربي (الخطيب، 1995، ص28). وهذا واضح في تعدد اللهجات, وعدم معرفة العرب لجميع لهجات العربية. ولا ننسى ابداً أن هدف الحوار هو تقريب وجهات النظر, في حين إننا نجد أن الحوارات العربية غالباً ما تؤدي وظيفة معكوسة, إذ تقود إلى التباعد بدلاً من التقارب ولذلك نلمس عزوفاً عاماً عن مواجهات الحوار (الخطيب، 1995، ص29).

وبناءً على ما سبق ذكره يرى البحث أن العولمة استطاعت أن تزرع في عقول أبناء العربية فكرة الضعف في التفاهم والحوار, وفكرة فقدان المصداقية للفصيح المكتوب أو المنطوق، واللجوء إلى الكتابة العامية والنطق العامي في شتى المحافل والمجالات, وفكرة المسح اللغوي التي لا تعكس عن الموقف صورة حقيقية, وبالتالي فإن الجهود لا بدّ أن تتظافر لحل هذه الإشكالات التي لا تزال تظهر آثارها عند أبناء العربية.

الباب الرابع : أثر العولمة في اللغة العربية

يظهر أثر العولمة في اللغة العربية من خلال احتلال اللغة الانجليزية لألسنة بعض أبناء العربية في لغة التخاطب اليومي, ممثلاً على المستوى الفردي, في حين إنها أثّرت على المستوى المجتمعي بجعل كثير من المدارس تدرس رسمياً المقررات باللغة الأجنبية, ناهيك عن الجامعات التي اقتصر التدريس فيها على اللغة الأجنبية وحدها, فأثرها واضح في مختلف مستويات المجتمع العربي المتمثل في الأسرة والمدرسة, والجامعة, والإعلام, والترجمة, والتأليف.

وليس كل تقدم تكنولوجي بالضرورة أن يعود بالنفع على أمة معينة, إذ إن سوء الاستخدام والتصرف بهذه المادة التكنولوجية قد يؤثر سلباً لا إيجاباً, وبالنظر إلى حقيقة العولمة نجد أن "العولمة من جهة قد فتحت باباً, ووفرت جميع الوسائل لكل لغة لتجد سبيلها إلى خوض التواصل الدولي, ولكنها من ناحية أخرى قد أدت إلى ما يمكن أن يطلق عليه مصطلح (أزمة الهوية اللغوية)، حيث إن أبناء هذا العصر لم يعودوا يعيشون اللغة التي تنتمي إليها ثقافتهم وحضاراتهم, وإنما يعيشون اللغة المهيمنة على التواصل الدولي" (جعبير، 2015، ص38).

وعليه فإن العولمة ستؤدي باللغة العربية إلى الانحسار في التداول الدولي شيئاً فشيئاً, إلى أن يصل الأمر إلى طمس اللغة العربية من كثير من الجوانب أهمها عدم استخدام العربية لغة في المحافل الدولية, وانحسارها على ألسنة أبنائها, وشعورهم بثقل لغتهم وصعوبتها, وسهولة لغة الآخر المهمين.

فلو نظرنا إلى واقع اللغة العربية قديماً وحديثاً فإننا نرى بوضوح أثر العولمة في اللغة العربية, إذ إن اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب (لهويمل، ص2), والعربية أصدق مثال على هذا, حيث كانت اللغة العربية رمزاً قومياً قبل الإسلام, وعند نزول القرآن الكريم زادها تشريفاً, فغدت بعد نزوله لغة العلم, والعلوم الطبية, وعلم الكيمياء, والفلك, والطبيعة, فضلاً عن لغة الفقه والتفسير والكلام.

وبالجملة, فإن أثر العولمة في اللغة العربية لا يخفى على أحد, إذ يتمثل هذا الأثر في طمس اللغة العربية الفصحى طمساً تاماً من ألسنة أهلها, وسلخهم عن تاريخهم وحضارتهم ودينهم, فضلاً عن انتشار دعاوى تدّعي عدم مجاراة العربية لمحدثات العصر, وعدم الحاجة إلى اللغة العربية الفصحى, بوصفها لغة عقيمة

عاجزة عن استيعاب تكنولوجيا العصر وتطوراته, وبوصف اللغة العربية لغة غير قادرة على التواصل مع العالم الخارجي.

الباب الخامس : أهم الحلول لمواجهة ظاهرة العولمة

لكل لغة رسمية مشاكل وتحديات تتعرض لها بمرور الزمن, وهذه اللغة تتطور بتطور أهلها وناطقيها, فلا بدّ لكل غيور على لغته أن يقف في وجه التحديات التي تواجه لغته؛ لأن اللغة هويته وتاريخ أمة ولغة دينه. وللغة العربية تحديداً مشاكل كثيرة ارتبطت بالجانب العدائي للأمة العربية وبالدين الإسلامي على وجه الخصوص, فكان لا بد من تظافر الجهود ووضع الحلول لإيقاف هذه الهجمات التي تمس من لغة العرب وتاريخهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم, ومن أهم الحلول ما يلي:

أولاً: إن أول الحلول وأولاها النهوض بالمستوى اللغوي لمؤسسات المجتمع كلها من بيت ومدرسة ومعهد وجامعة وإعلام ودور نشر ومؤسسات ثقافية, وعلى هذه المؤسسات أن تعمل على تحقيق الأهداف العامة للتربية من حيث بناء المواطن الذي يرتضي التفكير العلمي منهجاً قويماً في الحياة, ذلك المواطن البعيد عن الانفعال والعصبية , المواطن الصحيح في نفسه, المعتز بقوميته, وأن يؤمن هذا المواطن بأن اللغة العربية تعني الهوية العربية وتعني شرف الإنسان العربي, ومن غيرها يمكن أن تمسح إنسانيته, وتسلب حريته, ويمحى تراثه (نهر، 2005، ص444), فلا يفلّ الحديدَ إلا الحديدُ.

وبالتالي فلا مناص من النهوض بالفصيحة, ومن إعلاء شأنها في الواقع اللغوي العربي في شتى البيئات والمؤسسات, لأن معالجة العاميات لا تكفي وحدها لتحقيق هذا الهدف بكون العامية ظاهرة لغوية إجبارية من قبيل التطور اللغوي العفوي, بل لابد من أن تكون هناك معالجات أخرى تقود الفصيحة إلى التألق والسيادة (الفيصل، 1992، ص25), لا أن نعطل لهجات ربما نطق بها أهل عصر الاحتجاج.

ويمكننا أن نحقق هذا الهدف من خلال وسائل عدة, تتمثل في توظيف المناهج المدرسية, وعقد الندوات الدورية في المدرسة أو الجامعة, للتأكيد على أهمية العربية والحفاظ عليها كي تخدمنا (الحاج، 2007، ص83).

ثانياً: الوقوف في وجه المزاعم الباطلة التي تنادي بأية دعوة لتعويض اللغة العربية الصحيحة بالعامية, ومناصرة الفصحى, والعمل على تحجيم العامية وتهذيبها(فليش، 1983، ص10), لعلها تصبح لغة قريبة من الفصيح كقرب لهجات العرب القدماء من لغتهم الفصيحة.

وقد ثبت في علم اللغة المعاصر أن الطفل يتعلم اللغة التي يسمعها ويتاح له التحدث بها, ومن الواضح أن هذا لا يخص العامية كعامية، أو الفصحى كفصيحة, فليس في طبيعة اللسان العربي شيء من الصعوبة, وإنما الصعوبة في طريقة التلقين وبيئة التعليم(فليش، 1983، ص11).

فما نريده أو تريده العربية الفصحى من أهلها لا يتطلب العودة إلى فصحى الشعراء الجاهلي أو الإسلاميين الأفذاذ, وإنما الهدف تفصيح العامية, فمن المفيد العمل على رفد المكتبة العربية ببحوث تهدف إلى تفصيح العامية معتمدة الموازنة والتنظير بين العاميات في الوطن العربي للدلالة على وحدة المنبع (نهر، 2005،ص445), دون أن يقتصر الأمر على التنظير, إذ لا بدّ من الجانب التطبيقي, على أن لا يكون هذه الطريق هو ذروة الحل, وإنما أن يكون خطوة أولى للعودة إلى العربية السليمة الفصيحة. فالموسى (الموسى، 1987، ص199) اقترح التدرج بالعامية للوصول إلى توحيد الفصيح ضمن ظروف طبيعية.

ثالثاً: الاهتمام بإعداد مدارس العربية, ومدرسيها, ومعالجة واقع التدريس المتردي بكل قوة وصرامة فمن المؤلم أن نجد معلم العربية يتحدث بالعامية وهو يقوم بواجبه, وقد امتد هذا الواقع المؤلم إلى أن أصبحت العربية الفصحى بعيدة عن مدرسي بقية المواد حتى في الجامعات (نهر، 2005، 446).

رابعاً: إعادة النظر في تدريس اللغة العربية مادة, ومنهاجاً, وتأليفاً, "فمناهجنا بعيدة عن عالم المتعلمين، ولا تراعي اهتماماتهم، ولا تلبي حاجاتهم، ولا تساير نموهم العقلي والنفسي والعاطفي (السيد، 1900، ص15).

وبالتأكيد لا تنحصر الحلول لمواجهة العولمة وتحديات العصر في نقاط محددة, إذ إن هذا الجانب يتخذ حلولاً متعددة, وأشكالاً مختلفة, تبعاً للمشكلة ومكانها وزمانها وعوامل أخرى تؤثر في كيفية المواجهة, فمن المدافعين من يرى ضرورة "جمع اللهجات العربية من مظانها, وتصنيفها ودراسة علاقاتها بالعاميات العربية، فإذا درسنا اللهجات عرفنا الجوانب السليمة في عامياتنا العربية, ووجهنا جهودنا إلى القضاء على الأشياء التي أضافتها عصور الانحدار والحكم الأجنبيي" (الفيصل، 1992، ص25).

وفي هذا الصدد (البرازي، 2007، ص56) يرى طه حسين أن الطريق الى الحفاظ على سلامة اللغة العربية يمكن أن يسلك نهجاً معيناً من خلال تأكيد ضرورة تأهيل الكوادر الإعلامية وبخاصة العاملة في الإذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما والصحف والمجلّات. فإن الإنسان كثيراً ما يستمع إلى الإذاعات ويشاهدها، وكثيراً ما يتابع المسرح والسينما، وإن الإنسان العربي كثيراً ما يقرأ المجلات والصحف بشكل يومي, فلو كانت هذه الوسائل مؤهلة ومدونة باللغة الفصحى لأمكن للإنسان أن تصبح عنده ملكة أو قدرة على فهم الفصحى والنطق بها, مما يجعله قادراً على التواصل والتخاطب بها, وبذلك نجد أنه قلما تجد عربياً في العصر الحالي لا يجيد الفصحى لفظاً وسمعاً.

ومن الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في الأخطاء الشائعة في الصحف (الحاج، 2007، ص140): ضعف الصحفيين في النحو والصرف، وتأثير العامية، وتعميم القاعدة. ومن أهم الحلول لظاهرة الخطأ اللغوي عند الصحفيين (الحاج، 2007، ص141): إخضاع المذيعين والصحفيين لامتحانات لغوية صارمة، وضبط كل حروف الكلمة بالحركات، وتعيين مشرف لغوي قد يتابع ويصحح الأخطاء.

وعليه فإن الخطأ اللغوي في وسائل الإعلام يرجع إلى أسباب بسيطة يمكن علاجه, وإن طرق علاجه لأكثر بساطة وسهولة من المشكلة ذاتها, فهذه الوسائل السمعية والبصرية طرق ناجعة في التعليم (طحان، وطحان، 1984، ص57), فعلينا أن نستخدم هذه الوسائل في ما يرقى باللغة, وأن نطوعها في خدمة اللغة.

ويضيف طه حسين إلى ما سبق ضرورة تقوية الإشراف والتصويب اللغوي في كافة هذه الوسائل الإعلامية, والثقافية, والتشديد في المحاسبة والمتابعة لأن الشر قليله كثير, "فالتدقيق والتمحيص في هذه الوسائل أمر ضروري لأنها هي الأكثر استخداماً للفصحى فإذا كانت هذه الفصحى لا تخلو من الأخطاء فإن ذلك لن يصوب ما يخطئ به الناس كافة" (البرازي، 2007، ص56).

ويؤكد طه حسين ضرورة متابعة تطبيق القانون في كافة مؤسسات التربية والتعليم والتعليم الخاص, وعدم التساهل وإلزام كل القائمين بالعملية التربوية التدريسية بالتحدث بالفصحى (حتى لو بالفصحى المبسطة) في كل فصول ومراحل التعليم دون استثناء (البرازي، 2007، ص58), لو طبق مبدأ التحدث بالفصحى في المدارس والجامعات لأصبح الطالب متحدثاً جيداً باللغة الفصحى, فلو بدأ تعلمه منذ صغره مستمعاً للفصحى بالتأكيد سيتعلمها جيداً لأنه تعلم العامية جيداً من خلال سماعها وممارستها، فلو استمع للفصحى وتحدث بها ولو بالشيء القليل لأتقنها أو لكان سهلاً عليه المخاطبة بها وفهمها وتطبيقها (البرازي، 2007، ص58).

ويشير طه حسين إلى أهمية تفادي وتجنب الأخطاء في محاولات تيسير الفصحى والتوصل إلى اتباع طريق مرن يحفظ للغة العربية نقاوتها, وإمكاناتها في التطوير والنمو، ويقيها كل عثرات المتزمتين والعابثين والهازلين على حد سواء, وإلى أهمية نشر كل ما يتعلق بالتصويب اللغوي المعتمد عبر كافة وسائل الإعلام والثقافة وعلى كافة المستويات البرازي، 2007، ص58), أليس هذا كفيلاً بحل مشكلة طغيان العامية، وكثرة الأخطاء اللغوية والنحوية واللحن على وجه التحديد؟

أضف إلى ما قاله طه حسين ما بيّنه عبد الكريم خليفة (خليفة، 1987، ص220) من أن العربية ما زالت بحاجة إلى معجمات تستوعب الفصيح وغير الفصيح والقديم والمولد والمعرب والعربي, ويؤكد على ضرورة العمل على تربية التذوق اللغوي، وإشعار المتحدث والكاتب بها وبأنها تنطوي على عوامل نفسية لغة "لأنه من الخليق بنا أن ندرك بأن مستوى نمو اللغة، وجمالية واجتماعية ولا يمكن أن تتوفر في سواها. التعبير الشفهية أو المحكية ،أو المكتوبة ،أو المسموعة، أو المرئية إنما هي رهن مستوى تقدم الجماعة يبلغه الفرد أو الجماعة من سمو فكري " (وزارة الثقافة والفنون، 1987، ص45). ودرجة ما

وبالتأكيد ليس لعربي مسلم أن ينكر أن المحافظة على القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً لها دور كبير في امتلاك لغة سليمة فصيحة, فما يبتعد الناس عن الفصيحة إلا ضعفاً وتهرباً, فليس بالضرورة أن معرفة النحو بأبوابه هي الطريق الوحيد لإتقان العربية, فالشخص حين يقرأ القران لا يقرأه لعلمه بالنحو والقواعد بل يقرأه بالحفظ الدقيق لأن هناك أناساً يجهلون كثيراً من قواعد النحو إلا أنهم متقنين قراءة القران بشكل صحيح (حسن، 1976، ص11).

الباب السادس : توصيات لتفادي مشكلة ضعف العربية عند أبنائها

إن التوصيات لحل هذه المشكلة ومواجهتها وطرق العلاج كثيرة ولا يحدها حد, ففي دراسة لناصر الدين الأسد (الأسد، 2006، ص113)، يؤكد أن تعود اللغة الفصحى لاحتلال مكانها في المدارس الابتدائية

والثانوية, وفي الجامعات في مختلف فروع المعرفة بحيث تكون لغة التدريس, وأن يتم إعداد المعلمين إعداداً كافياً ليلتزموا باللغة الفصحى في تدريسهم, وأن يتم الإكثار من البرامج والأغاني والإذاعات المرئية والمسموعة باللغة العربية الفصحى, فضلاً عن إصدار قانون نافذ لمنع تسمية المحال التجارية بأسماء أجنبية. ويختم الأسد مقترحات العلاج باشتراط التقدم لامتحانات اللغة العربية كما يتم التقدم لامتحانات لغات أخرى داخل البلد العربي.

إن العربي الأمي في عصر الجاهلية وما بعده كان يتقن العربية الفصيحة دون تعلم ودراسة, وإنما تعلمها واكتسبها من خلال السماع, فليس هذا إلا مثالاً يؤكد أن العربي الحديث الذي لا يتقن الفصحى, وربما لا يتقن العامية أيضاً, قادرٌ من خلال مجموعة حلول _تم سرد بعضها من قبل_ على أن يعود بالعربية إلى قمة ذروتها سابقاً, ورفع قيمتها, وإعادة هيبتها لها.

فلا مفر ولا مناص من "إن إتقان اللغة, أي لغة, لا يكون إلا بعد الدربة على أصولها المقررة وقواعدها الأساسية" (حمادي، 1978، ص332), فمسيرة الألف ميل تبدأ بخطوة – كما يقال – فيجب على كل فرد عربي أن يشعر بالمسؤولية تجاه هذه اللغة الكريم, ويبدأ الإصلاح من عنده, فإن اعترفنا بأن ضعف اللغة الفصحى عند أبنائها جهلٌ فليس ثمة علاج لهذا الجهل سوى نقيضه: أي العلم (حمادي، 1978، ص331).

وفي الختام لا يمكننا أن نخرج عن حدود عالمنا ,أو أن ننعزل عنه, بل علينا أن نراعي أمراً مهماً وهو أن تواكب الجهودُ التي تبذلها المجامع اللغوية في الوطن العربي, وأقسام اللغة العربية في الجامعات العربية التطورَ من أجل ازهار اللغة العربية وانتشارها (فيلالي، 2018، ص20), فلا بدّ من استغلال التقدم التكنولوجي في خدمة العربية.

الخاتمة

في نهاية البحث يمكن القول إنه وصل إلى النتائج التالية:

- العولمة ظاهرة تتمثل في جوانب كثيرة , وإن من أخطرها الجانب اللغوي الذي يهدف إلى طمس اللغة العربية وإحلال اللغة الإنجليزية مكانها.
- العولمة استعمار حديث بنمط جديد يقوم على التبعية للغرب تاريخياً وحضارياً ولغوياً.
- يجب على كل عربي ومسلم أن يدافع عن العربية بما أوتي من قوة لارتباطها بتاريخه وحضارته ودينه ولسانه .
- لا ضير في تعلم لغة ثانية ؛لأن العلم مطلب حضاري, ولكن العيب أن يؤمن العربي بالخرافات التي يزرعها الغربي في أوساط أبنائنا, من صعوبة العربية وعجزها عن التطور ومجاراته, ناسياً تاريخها الذي احتوى كل مخترع وكل تطور , بيد أن مشكلة الثنائية اللغوية تكون سلبية حين تكون مفروضة فرضاً على الأمة العربية ضمن ظاهرة العولمة التي تهدف إلى طمس اللغة العربية من ألسنة العرب.
- تمثلت مظاهر العولمة على اللغة العربية في مستويين مستوى شعبي يظهر في التداول بالإنجليزية في الحياة اليومية , وكتابة لافتات المحال التجارية بالإنجليزية , التراسل عبر الإنترنت والهواتف الخلوية بالإنجليزية , واشتراط إتقان الإنجليزية للتوظيف, كتابة الإعلانات التجارية بالإنجليزية , كتابة قوائم الطعام في المطاعم بالإنجليزية. ومستوى رسمي يتمثل في تعليمها في مراحل الطفولة المبكرة , استخدامها لغة رئيسية في التعليم الجامعي ، ولا سيما في العلوم الطبيعية والطبية والحاسوب والعلوم الإدارية والاقتصاد , استخدامها لغة رئيسية في المدارس الخاصة ، إذ تدرس بها جميع المواد حتى التربية الوطنية , اعتمادها لغة رسمية في المعاملات الرسمية التجارية والقانونية التي تنفذها الدولة والشركات والمؤسسات العامة والخاصة.
- تظهر ظواهر التغير اللغوي تبعاً للعولمة من خلال أنها استطاعت أن تزرع في عقول أبناء العربية فكرة الضعف في التفاهم والحوار , وفكرة فقدان المصداقية الفصيح المكتوب أو المنطوق واللجوء إلى الكتابة العامية والنطق العامي في شتى المحافل والمجالات , وفكرة المسح اللغوي التي لا تعكس عن الموقف صورة حقيقة , وبالتالي فإن الجهود لا بدّ أن تتظافر لحل هذه الإشكالات التي لا تزال تظهر آثارها عند أبناء العربية.
- يتمثل أثر العولمة في اللغة العربية في طمسها طمساً تاماً من ألسنة أهلها , وسلخهم عن تاريخهم وحضارتهم ودينهم , فضلاً عن انتشار دعاوى تدّعي عدم مجاراة العربية لمحدثات العصر , وعدم الحاجة إلى اللغة العربية الفصحى , بوصفها لغة عقيمة عاجزة عن استيعاب تكنولوجيا العصر وتطوراته , وبوصف اللغة العربية لغة غير قادرة على التواصل مع العالم الخارجي.

- يمكن التصدي لظاهرة العولمة عن طريق حلول كثيرة تتطلب تظافر الجهود , والعمل المنهجي والمؤسسي , فمسيرة الألف ميل تبدأ بخطوة.

المصادر والمراجع

1- ابن سلامة، البشير. (1971). اللغة العربية ومشاكل الكتابة. الدار التونسية للنشر.
2- أبو الخير، أحمد مصطفى. اللغة العربية في القانون الدولي والعلاقات الدولية والمنظمات الدولية الإقليمية. مكتبة نانسي. دمياط.
3- أبو العلا، محمد حسين. (2004). ديكتاتورية العولمة : قراءة تحليلية في فكر المثقف. مكتبة مدبولي. القاهرة.
4- نبهان، عبد الإله. (1995). بحوث في اللغة والنحو والبلاغة . ط1. مطبعة اليمامة. حمص.
5- البرازي، مجد. (2007). مشكلات اللغة العربية المعاصرة. ط1. مكتبة الرسالة الحديثة.
6- الحاج، وليد إبراهيم. (2007). اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة. ط1. دار البداية. عمان.
7- حسن، محمد كامل. (1976). اللغة العربية المعاصرة. دار المعارف بمصر.
8- حمادي، محمد ضاري. (1978). حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث. دار الرشيد للنشر.
9- الخطيب، حسام. (1995). اللغة العربية إضاءات عصرية. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
10- خليفة، عبد الكريم. (1987). اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث. مجمع اللغة العربية الأردني. عمان.
11- الخولي، محمد علي. (1988). الحياة مع لغتين الثنائية اللغوية. ط1. مطابع الفرزدق التجارية. الرياض.
12- الرواشدة، علاء زهير. (2007). العولمة والمجتمع. دار الحامد. عمان.
13- السيد، محمود. (1900). في قضايا اللغة التربوية. وكالة المطبوعات. الكويت.
14- شاهين، عبد الصبور. (1983). العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد. دار الشرق. بيروت.
15- الضبيب، أحمد بن محمد. (2001). اللغة العربية في عصر العولمة. ط1. مكتبة العبيكان. الرياض.
16- طحان، ريمون. طحان، دنير بيطار. (1984). اللغة العربية وتحديات العصر. ط2. دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة.
17- عبد التواب، رمضان. (1995). بحوث ومقالات في اللغة. ط3. الخانجي , القاهرة.
18- عبد الرحمن، عائشة. (1971). لغتنا والحياة. دار المعارف بمصر.
19- عبد الرحمن، طالب. (2006). العربية تواجه التحديات. ط1.
20- عمادة البحث العلمي في جامعة البترا الخاصة. اللغة العربية وتحديات العصر, وقائع ندوتي الهوية اللغوية والعولمة, واللغة العربية والهوية القومية. شركة المدينة لأعمال المطابع. تلاع العلي.
21- عبد المولى، محمود. (1982). مقدمات وأبحاث. ط1. الدار العربية للكتاب, تونس.
22- فريحة، أنيس. (1966). في اللغة العربية وبعض مشكلاتها. ط1. دار النهار للنشر.
23- فليش، هنري. (1983). العربية الفصحى : دراسة في البناء اللغوي. تعريب وتحقيق وتقديم: عبد الصبور شاهين. دار الشرق. بيروت.
24- فندريس. (1950). اللغة. تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. القاهرة .
25- الفيصل، سمير روحي. (1992). المشكلة اللغوية العربية. ط1. جروس برس طرابلس- لبنان.
26- لهويمل، باديس. اللغة العربية في عصر العولمة والعلمانية الواقع والتحديات. ندوة المخبر , كلية الآداب واللغات بسكرة.
27- المبارك، مازن. (1985). نحو وعي لغوي. ط2. مؤسسة الرسالة.
28- مجاهد، عبد الكريم. (2016). بحوث في اللغة والنحو. ط1. دار إيهاب.
29- الموسى، نهاد. (1987). قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث.ط1. دار الفكر. عمان.
30- نهر، هادي. (2005). فقه اللغة وأرومتها. ط2. دار الأمل. إربد.
31- نور الدين، عصام. (1995). مقالات ونقاشات في اللغة. ج1. ط1. دار الصداقة العربية. بيروت.
32- وزارة الثقافة (2004). اللغة العربية : قضايا وحوارات النهضة العربية(28),القسم الثاني. تحرير وتقديم محمد الخطيب. دمشق.

33- وزارة الثقافة والفنون. (1987). نحو عربية سليمة. دار الحرية للطباعة, العراق.

البحوث:

1- ابن عريبة، راضية. (2016). "العولمة وأثرها في اللغة العربية". الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. قسم العلوم الاجتماعية. العدد 16.

2- الأسد، ناصر الدين. (2006). "اللغة العربية وقضايا العصر". مجلة الهاشمية. العدد الأول.

3- فيلالي، ليلى. (2018). "تداعيات العولمة الإعلامية والاتصالية على اللغة العربية وسبل مواجهتها". مجلة المعيار. العدد44. كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبدالقادر الجزائر.

4- محمد، جعبير. (2015). "اللغة العربية وتحديات العولمة". الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. العدد13.

References:

Abd al-Rahman, Talib. (2006). Arabia faces challenges. I 1.

Abdel Mawla, Mahmoud. (1982). Introductions and Research. I 1. Arab Book House, Tunisia.

Abdel Tawab, Ramadan. (1995). Research and articles on language. I 3. Al-Khanji, Cairo.

Abdul-Rahman, Aisha. (1971). Our language and life. Knowledge House in Egypt.

Abu Al-Ela, Muhammad Hussein. (2004). The Dictatorship of Globalization: An .Analytical Reading in the Thought of the Intellectual. Madbouly Library. Cairo

Abu al-Khair, Ahmed Mustafa. The Arabic language in international law and international international relations. Nancy Library. Damietta.

Al Mubarak, Mazen. (1985). Towards linguistic awareness. I 2. Mission Foundation.

Al-Assad, Nasir al-Din. (2006). "The Arabic Language and Issues of the Time". Al-Hashemite Magazine. The first issue.

Al-Barazi, Majd. (2007). Problems of the contemporary Arabic language. I 1. Modern Message Library.

Al-Dhabeeb, Ahmed bin Mohammed. (2001). The Arabic language in the era of globalization. I 1. Obeikan Library. Riyadh.

Al-Faisal, Samir Rouhi. (1992). The Arab linguistic problem. I 1. Gross Press, Tripoli, Lebanon.

Al-Hajj, Walid Ibrahim. (2007). The Arabic language and modern means of communication. I 1. Home of the beginning. Amman.

Al-Khatib, Hussam. (1995). The Arabic language is modern illuminations. Egyptian General Book Authority.

Al-Khouli, Muhammad Ali. (1988). Life with two languages is bilingual. I 1. Al Farazdaq Commercial Printing Press. Riyadh.

Al-Mousa, Nihad. (1987). The issue of conversion to fusha in the modern Arab world. I 1. Thought House. Amman.

Al-Rawashda, Alaa Zuhair. (2007). Globalization and Society. Dar Al-Hamid. Amman.

Deanship of Scientific Research at the Petra Private University. The Arabic language and the challenges of the age, the proceedings of the seminars on linguistic identity and globalization, and the Arabic language and national identity. City Company for printing presses. Tlaa Al-Ali.

Fariha, Anees. (1966). In the Arabic language and some of its problems. I 1. An-Nahar Publishing House.

Fendris. (1950). The language. Arabization: Abdul Hamid Al-Dawakhly and Muhammad Al-Qassas. Cairo.

Filali, Layla. (2018). "The implications of media and communication globalization on the Arabic language and ways to confront it." Benchmark Magazine. Issue 44. Faculty of Fundamentals of Religion at Prince Abdelkader University, Algeria.

Fleisch, Henry. (1983). Classical Arabic: a study in linguistic construction. Arabization, investigation and presentation by Abdel-Sabour Shaheen. Orient House. Beirut.

Hammadi, Muhammad Dhari. (1978). The linguistic correction movement in the modern era. Al Rasheed Publishing House.

Hassan, Muhammad Kamel. (1976). Contemporary Arabic. Knowledge House in Egypt.

Ibn Salama, al-Bashir. (1971). Arabic language and writing problems. Tunisian Publishing House.

Ibn Uriba, Radhia. (2016). Globalization and its impact on the Arabic language. The Academy of Social and Human Studies. Department of Social Sciences. Issue 16.

Khalifa, Abdul Karim. (1987). The Arabic language and Arabization in the modern era. The Jordanian Arabic Language Academy. Amman.

Lahimel, Badis. The Arabic language in the era of globalization and secularism, reality and challenges. Seminar informant, Faculty of Letters and Languages, Biskra

Ministry of Culture (2004). The Arabic Language: Issues and Dialogues of the Arab Renaissance (28), Section Two. Edited and presented by Muhammad Al-Khatib. Damascus.

Ministry of Culture and Arts. (1987). Towards a healthy Arab. Freedom House for Printing, Iraq.

Muhammad, Jubeir. (2015). The Arabic Language and the Challenges of Globalization. The Academy of Social and Human Studies. Issue 13.

Mujahid, Abdul Karim. (2016). Research in language and grammar. I 1. Ihab House.

Nabhan, Abdul Ilah. (1995). Research in language, grammar and rhetoric. I 1. Al Yamamah Press. Chickpeas.

Naher, Hadi. (2005). Philology and its origins. I 2. House of Hope. Irbid.

Nour El-Din, Essam. (1995). Articles and discussions in the language. C 1. I 1. Arab Friendship House. Beirut.

Shaheen, Abdul-Sabour. (1983). Classical Arabic towards a new linguistic building. Orient House. Beirut.

Syed Mahmoud. (1900). In pedagogical language issues. Publications Agency. Kuwait.

Tahan, Raymond. Miller, Denier Bitar. (1984). The Arabic language and the challenges of the times. I 2. The Lebanese Book House and the school library.